٨

إمام القلوب

د. أحمد بن يحيى الكندي

أُلقيت القصيدة في ختام الندوة.

قفوا أبردوا شوقي فقلبي هائم ... ومُدُّوا لطيف الوصل فالشَجْوُ قائم
وواسُوا بنهر الودِّ ظامِئَ حبكم ... فروحي لنهر النُّور كالطير حائم
ومن دُرِّ بحر الحبِّ سقيًا عُلالة ... فَوَهْجيَ أرجو تُبَرِدَنْهُ النَّسائم
نسائم خِصب بالغُيوث هو اطل ... بحب ابن عبد الله غيث بَشَائم
محمَّد يا ابن الأكرمين سُلالة ... على مَحْتِدِ الأبرار تزكوا الكرائم
إمام زكت كلُّ الفِعال بنَسْبِها ... إليه وجاءت تهتديه المكارم
وأقوالنا عطشى لصدق حديثِهِ ... وفي هَديِه خَير النُّوى تتزاحم
أيا سيِّدي إنَّ الكلام لقدسكم ... عَيِيٌّ ولكن الهوى فيك جَاثِم
فإن قَصَرَ المنظوم عن درك وصفكم ... فحبِّي شفيع من هواكم تمائم
ولم نَعْدُ حقًّا والعقيدةُ حصنُنَا ... وفي أولياء الله بالذكر لازم
وَلايَتُهُمْ فرضٌ وفي حبِّهم هدى ... ومثمور حبِّ الله فيهم دعائم
ولسنا نحبُّ الجسم فالكلُّ للفَنا ... ولكن نحبُّ النور بالحقِّ نَاجِم
وفي أولياء الله مِدْحَة ربِّنا ... وفيهم وصايا الله صيد أعاظم
إليك إمامَ الفضل أُزجِي قصيدتي ... ولله ذخرٌ يُرتَجَى والمراحِم
فللعلم شمسٌ منك أشرق نورها ... على ظلمات الجهل فانْجَاب راغم
كشفت بتحقيقٍ غَمامَ مسائل ... وحَلُّكَ للعوصا رجته العوالم

فُنون علوم قد نَهَلْت بحورها ... فأنت إخاذُ العلم رِيٌّ وعاصم
هَصَرتَ فُنونَ القول حتَّى تقاطرت ... يَراعُك دُرًّا بحرُه متلاطم
وَفُقْتَ الورى في الجدِّ يزهو بفطنة ... يُزَكِّيه إخلاص لربِّك دائم
فعِلمك بحر زاخِرُ الدّرِّ مُفْعَمٌ ... وعقْلُك بَرٌّ أخضَرٌ وخَضَارِم
تمازج فيك العلم والفكر والهدى ... وأُفْقُك للإنسان مَغْنًى وغانم
وهذا اتِّساع كان خيرًا ونعمةً ... وَسِعْت به كُلَّ الرعايا حوائم
على مُرتقى الأملاك نُسكُك حائم ... نَهارُك صَومٌ وَاللَّيالِيَ قائم
تَمنَّى إليك السالكون دُنوَّهُم ... وهَيهاتَ لم تَبلُغ إليك القوادم
سِراجُك مِن نُور التعبُّدِ زيْتُه ... مِن العلم والإخلاص بالشوق عَارِم
أيا منبع الأخلاق تأتيك تَحْتَذِي ... إليك أشار البِرُّ أنت العواصِم
منيعُ حِمًى فيها لطيف تواضع ... عَفيف إزارٍ أنت للظلم قاصم
غَضِيضٌ بطيء الرِّجْلِ عن كلِّ شائن ... شَفِيق وَصُولٌ للمحبَّة خادم
طليحُ سُهادٍ نضْوُ كُلِّ عبادة ... كَميشُ إزارٍ أنت للحرب جَاحِم
أتاك النَّدى يَقْفُوكَ يَرْجو بَقِيةً ... لِعُشَّاقه إذ أنت سُحبٌ سَواجِم
أيا عَدْلُ قد أينعتَ عدلاً ورحمةً ... به أشرق الإسلام بالله حاكم
قَفَوتَ به خَيْرَ الأنام محمَّدًا ... وفي عُمَرَيِّ الهَدْيِ تَحْدُو الرَّواسِم
فوَطَّأْتَ أَكْنافًا، وبَلْسمت أنفسًا ... وأَلَّفْت جمعا، فالنسيج تلاحُم
حُكومةُ عدلٍ هَدْيُها حُبُّ ربِّها ... ومنهلها القرآن، والله قاسم
أمانٌ بلا ضَيم، وعِزٌّ مُحرَّر ... وحبُّ جميع الخلق في القلب جَاثم
ألا يا إمام الفضل أحيِّي فواضلاً ... بِك الخير مَجْموع مزيجٌ تَتَاغَم
مزيجك لم يُبْلغ فَريدُ تَعَبُّد ... فريد عُلوم، والسياسة حازم
فللَّه ذاك المَزج بُرءٌ وبَلْسَم ... لأَدْوائنا إذ أَمرَضتنا القواصِم
أحِبَّتنا هيَّا اقْبَسوا من ضِيائه ... فَسِيرتُه هَدْيٌ ونور معالم

الهـي قَـدِّسْ سِـرَّه وضـريحـه شآبيبَ مِنْ رُحْماك يا حَـيُّ راحـم
وصِلْنا به في ملتقى السَّعْد جَنَّـةً على رَفْـرَفِ الجـنَّات أَزهَـرُ نَاعِـم
ألا يا رفاق الملتقى طـابَ سعيُكم وَبُـوركـــتـم، واللّه بـالخـــير خـاتم
أَمُـدُّ التحـايتا مُخْضـرات عهودُها ونشـــر أريـج القلب بـالحـبِّ رَازِم
وصلُّـوا على خيـر البريَّـة أحـــــمد بذُخْـرِ سـلامِ اللّهِ عـهدٌ مـلازم